

الفقر الداء والدواء!!!



إعداد:

• د. زيد بن محمد الرماني

أم مستخدمين.
وما ذلك إلا لأن المجتمع نتيجة انتشار ظاهرة الفقر
والمسكنة يتعرض لمخاطر تهدده.

ومن ذلك أن هناك خطراً على العقيدة، وبخاصة الفقير
المدقع، إذ كان هو الساعي الكادح، فهو وسيلة الشك - ولا
حول ولا قوة إلا بالله - في حكمة الله في الكون والارتباب
في عدالة التوزيع، فالشيطان يوسوس للفقير: ((الشيطان
يعدكم الفقر)) البقرة: ٢٦٨.

وهناك أخطار على الأخلاق والسلوك، فإذا كان الفقر
خطراً على العقيدة، فليس بأقل خطورة على السلوك
والأخلاق، فإن الفقير المحروم كثيراً ما يدفعه بؤسه
وحرمانه إلى سلوك لا ترضاه الفضيلة والخلق الكريم.
فقد ورد: "خذوا العطاء ما دام عطاء، فإذا صار رشوة
على الدين، فلا تأخذوه، ولستم بتاركه، تمنعكم الحاجة
والفقر".

والخطر على أمن المجتمع كذلك تهديد من جانب الفقر،
إذ الفقر خطر على أمن المجتمع وسلامته واستقرار
أوضاعه بل يحدث نتيجة انتشار الفقر الفتق والاضطراب
وتقويض أركان المحبة والإخاء بين الناس، وهذا أمر مشاهد مجرب في الأفراد
والمجتمعات والأمم.

هذه أبرز المخاطر التي تهدد المجتمع إذا لم يعمل على سد احتياجات الفقراء
والمساكين.

إن القضاء على الفقر هو ضرورة دينية وأخلاقية واجتماعية واقتصادية
سلامة المجتمعات والأمم.

ويمكن القول إن من أهم المفاتيح التي تُعدُّ أساساً في القضاء على الفقر: التعليم
والعمل والرعاية الصحية والنمو السكاني المتوازن.

ولو مسَّ الإيمان شغاف القلوب وأخذ الناس بالمبدأ النبوي القائل: "من كان
عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له" هل يبقى بعد ذلك جائع أو فقير؟!

من هنا أقول بكل صدق وموضوعية، لقد انفرَد الإسلام من بين سائر الديانات
بتصديه لمعالجة ظاهرة الفقر والتخفيف من آثارها، والشواهد القرآنية والمعالم
النبوية والنماذج التاريخية تؤكد ذلك، من ذلك:

١- لقد بغَّض الإسلام في نفوس المسلمين الفقر وجعله قرين الكفر، إذ كان
النبى صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر".

٢- أمر الإسلام بالعمل وحث عليه ورغب فيه، قال تعالى: ((فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقها)) سداً لباب الفقر.

ومن هنا فقد نهى الإسلام المسلمين أن يقعدوا عن طلب الرزق ويركعوا إلى
الكسل والبطالة، ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "اللهم إني أعوذ بك
من العجز والكسل".

٣- فرض الإسلام الزكاة وأمر المسلمين بإخراجها لصالح الفقراء والمساكين،
قال تعالى: ((خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها)) الآية.

٤- دعا الإسلام الدولة المسلمة لتحقيق الحاجات الأساسية للفقراء
والمساكين.

٥- حذّر الإسلام من التسول والاستجداء وسؤال الناس دفعاً لبطالة أفراد
المجتمع وسداً لباب الفقر والمسكنة.

٦- فتح الإسلام للمسلمين أبواب البر والصدقات والوقف والإحسان
للمحتاجين والفقراء والمساكين.

وختاماً أشير إلى آية قرآنية نبراس هذا الموضوع وشاهد الحق، والفصل في
الموضوع، حيث يقول سبحانه: ((ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم
وإياكم)). الإسراء: ٣١.

• المستشار الاقتصادي وعضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

لقد تطور مفهوم الفقر تطوراً تاريخياً، فهو يختلف
اختلافاً كبيراً من حضارة إلى حضارة، والمعايير التي
تستخدم في التفرقة بين الفقراء وغيرهم، هي معايير
تجنح إلى كونها تعكس مفاهيم معيارية خاصة بالرفاهية
والحقوق.

جاء في تقرير التنمية لعام ١٩٩٠م: يعرف التقرير الفقر
بأنه عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى
المعيشة، كما يعرف الفقر الآن بأنه عدم القدرة على
الحصول على الخدمات الأساسية.

ويمكننا أن نوجز أهم أسباب الفقر، فيما يلي:

١- البعد عن أدب الإسلام في حفظ النعمة، والاعتدال في
الإففاق من غير إفراط ولا تفريط.

٢- انخفاض مستوى التعليم وقلة الخبرات الفنية في
كثير من الأقطار مع قلة السعي للتنمية وتحسين الإنتاج.

٣- التشرد الذي يعانيه كثير من المسلمين الذين تركوا
أوطانهم لاضطراب الأوضاع ولفقدان الأمن.

٤- الأوضاع السياسية غير المستقرة في بعض الأقطار
مما يضيع كثيراً من الطاقات والثروات.

٥- فقدان التعاون الاقتصادي فيما بين الأقطار الإسلامية.

٦- التبعية الاقتصادية للدول الغربية الكبرى التي تستغل ثروات العالم
الإسلامي.

وللحقيقة، فقد واجه الإسلام مشكلة الفقر مواجهة حكيمة وذلك بعدد من
الوسائل التي يتم اتخاذها لمساندة الفقراء من خلال: فريضة الزكاة والصدقات
الجارية والتطوع والهبات وأنواع البر المختلفة ومعالجة ظاهرة البطالة المسببة
للفقر.

إلى جانب ذلك أحيا الإسلام في نفوس المسلمين فكرة العمل وتحقيق الاستقلال
الذاتي والاكتفاء والاستغناء عن الناس دون تسول واستجداء أو فراغ وتعطل.

وكذلك دعا الإسلام الدولة المسلمة إلى مساندة شعبها الفقير بتحقيق مستوى
الكفاية لهم وتوفير الحاجات الأساسية.

ويبقى المطلوب من المسلمين بعامة:

أولاً: وضع المال في محله: كأن ينفق المال إنفاقاً مشروعاً، للصدقة والزكاة
والتبرعات والهبات والنفقة على النفس والأولاد والأقارب والجيران والمحتاجين،

فقد قيل: ما جاع فقير إلا بما صنع غني.

ثانياً: التوازن الاقتصادي: توازن يؤدي إلى المساواة والتقارب بين الأمة، كي
لا يبقى في المجتمع متخمون وفقراء، فقد قيل: كل سرف فيأزائه حق مضيع.

ثالثاً: التكافل الاقتصادي: بأن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم
باتخاذ مواقف إيجابية كإيثارية اليتيم وتفقد المساكين والقيام مع المحتاجين في
مصالحهم.

رابعاً: التكامل الاقتصادي: إذ على كل دولة مسلمة اليوم أن تفكر في التكامل
مع بقية الدول الإسلامية.

لقد فرض الله تعالى الزكاة على الأغنياء وجعلها سبباً له حَقاً معلوماً في
أموال مخصصة في أوقات مخصصة لمصارف مخصصة لأهداف وغايات
مخصصة.

وما ضاع الفقراء وجاعوا وما قضت عليهم الأمراض والأوباء إلا بمنع الأغنياء
زكوات أموالهم وفي أزمان ماضية قل الفقر عندهم حتى كان بعض الأغنياء لا يجد
من يقبضها.

وهكذا فإن أموال الزكاة إلى جانب مصارف أخرى للبر والإنفاق في الإسلام
كافية لسد احتياجات الفقراء والمسلمين في عصور مضت، وكذا في هذا العصر.

بل لقد رأى بعض العلماء والباحثين المعاصرين ضرورة إضافة بعض
التطبيقات المعاصرة فيما يتعلق بمصارف الزكاة، من حيث دفع الزكاة
لأصحاب الدخل المحدود الذين لا يكفيهم دخلهم، سواء أكانوا عمالاً أم موظفين